مدخلية المخالفة فيه في الكفر والايمان لقوله عليه السلام من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية هذا واما اهل السنة فهم موافقون للمعتزلة
في مسئلة الامامة الذي هو العمدة في بناء الكفر والايمان كما عرفت حتى قال
صاحب الملل والنحل ان اعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سل
سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان
انه وكذا موافقون لهم في مسئلة خلق الاعمال فان اصلها كما تريك كتب
من مذهب جهم بن صفوان المعتزلي القايل بالجبر المحض ثم اضيف اليه
الكسب تخلصا عن شناعة الجبر وقد عرفت فيما مضى انه لا اثر لتلك الاضافة
بل لا محصل له وكذا اتفقوا في مسئلة الروية والكلام فقد قال صاحب كتاب
الملل والنحل وهو من اكابر الاشاعرة ان نزاعنا مع المعتزلة في الروية
والكلام لفظي واعترف به فخر الدين الرازي ايضا في كتاب الاربعين وغيره
وكذا في مسئلة الحسن والقبح العقلي فان الحنفية والماتريدية الذين هم معظم
اهل السنة في زماننا ذهبوا الى ذلك صريحا فحقق ابن همام الحنفي في كتاب
المسايرة قالت الحنفية قاطبة بثبوت الحسن والقبح العقليين على وجه
الذي قالت المعتزلة انتهى وكذا ذهب فخر الدين الرازي في كتاب المعالم
وغيره من اعلام اهل السنة الى هذا من غير اشعار يجعل النزاع لفظيا وكذا
قالوا بتعليل افعال الله موافقا لهم حتى قال صدر الشريعة البخاري في كتاب
التوضيح ان من انكر التعليل فقد انكر النبوة وقال الفاضل التفتازاني
الاشعري في شرح الشرح ان من قال بحجية القياس لابد له من القول
بتعليل الافعال ومن البين ان القايل بحجية القياس جمهور اهل السنة
والجماعة فيكونوا قايلين بالتعليل ايضا وقد وافق المعتزلة في اثبات
الحال من اكابر اهل السنة كالقاضي ابو بكر وامام الحرمين ولم يعرف
المعتزلة في هذا احد من الامامية كما عرفت ووافقت المعتزلة واهل
السنة في اثبات الجمهور وفي نفي العصمة عن الانبياء كل منهما بوجه — الجوهر الفرد
الى غير ذلك مما لا يخفى على المتتبع فاين من المسايل المعتد بها ما يصلح
لان يجعل مخالفة اهل السنة مع المعتزلة فيها دليلا على كثرة مخالفتهما
وعدم متابعة احدهما للآخر دون ان يجعل مخالفة الشيعة معهم فيها
دليلا على ذلك كيف ومتبع علم الاشاعرة هم المعتزلة كما لا يخفى
لكن اظهارهم لمخالفة المعتزلة والتكلم فيهم بالقدح والذم انما هو
من قبيل الشعير يوكل ويذم فان اعتزال ابي الحسن الاشعري عن شيخه
المعتزلي واظهاره لبعض ظواهر اقوال انما كان لحب التفرد والاستقلال و — لمخالفته

حرصه



حرصه في رياسة شرذمة من الجهال والافاق فتنكبت عن اقوال
الاشعري ومذاهبه ظاهرا لرايت كلا من مذهبه ظاهر كاشبات عبد الرحمن
بجامي الى بيت صاحبه ولا يبقى له الا التقليد واقتحام مضيق التقييد
واما ما ذكره من ان تدوين المذهب اولا من تصنيفه لا يعرف من العلماء
وتصانيفهم فمحل تامل بل اما من العلماء بالسماع من صاحب المذهب
او من تصنيفه والا لتشكل الامر في فقه ابي حنيفة لاتفاق علماء مذهبه على انه
لم يصنف شيا في شي من الاصول والفقه وبهذا ظهر سقوط قوله واي
عالم وتصنيف للامامية في الاصول اخذه المعتزلة واخذوا منه مسئلة
الى آخره على ان ما ذكره مردود بان صاحب كتاب الملل والنحل من علماء
السنة قد ذكر من قدماء علماء الامامية ومصنفيهم جماعة من رجال الشيعة
مصنفوا كتبهم من المحدثين من الزيدية فلان وفلان الى آخره ومن الامامية
وساير اصناف الشيعة فلان وفلان وفلان انه ومن مولف كتبه
هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وسكال والفضل
بن شاذان والحسين بن اسكاف ومحمد بن عبد الرحمن بن قبة وابو سهل
النوبختي ومن المتاخرين ابو جعفر الطوسي وذكر في موضع اخر ان هشام
بن الحكم كان من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات
في الكلام انتهى وبهذا يعلم ايضا بطلان اتحاد مذهب الامامية والمعتزلة
فان ابا هذيل العلاف كان من مشايخ المعتزلة فافهم واما ما زعمه من
متبوعية المعتزلة وتابعية الامامية لهم فمردود بان تقدم الشيعة وتابعية
المعتزلة لهم والاخذ عن ائمتهم امر ظاهر مشهور قد اوضحناه سابقا
في فوايد [illegible] ما علقناه على مسئلة في كتاب الملل والنحل فتذكر وتامل ثم قال
[illegible] خفضه الله واما الاصول الفقهية فانهم طالعوا كتب اصول
[illegible] السنة والجماعة ولم يفهموا يتبحروا فيها الا انهم لم يقروا على الاساتذة
المتبحرين في الاصول بل اكتفوا بالمطالعة فلم يحصل لهم التبحر والاطلاع
عقايق الاقوال فاخذوا من كل مذهب مسئلة كان دليلها عند ظواهر
دلهم اوضح وردوا به خلاف تلك المسئلة بغير ما يرد صاحب تلك
المسئلة من ارباب المذهب مثلا طالعوا كتب الاصول للفقهاء الاربعة
من مذهب الشافعي شيا يناسب ظاهر عقلهم او يلايم قاعدة من قواعدهم
الفاسدة في الابتداع بمناسبة ما فهموا منها فجعلوا ذلك الشي مذهبا و
ردوا خلافه من مذهب ابي حنيفة او مالك او احمد او غيرهم من العلماء
بما رد صاحب ذلك المذهب والحقوا في خلاله شيا يسيرا من بدعتهم مما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)